جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات المستوى: الثانية ليسانس

قسم الآداب واللغة العربية التخصص: دراسات نقدية

المادة: نظرية الأجناس الأدبية السنة الجامعية: 2021 -2022

المحاضرة الأولى

مدخل إلى نظرية الأجناس الأدبية

استهلال:

تكتسي قضية الأجناس الأدبية أهمية كبيرة في النقد الأدبي الحديث، ذلك أن كل كاتب إنما ينطلق من تصور عام لقواعد الجنس أو النوع الأدبي الذي ينتج نصه في إطاره أو ضمنه، كما أن كل دارس معني بمعرفة نوعية النصوص أو الأعمال التي يريد دراستها. فتعيين الجنس الأدبي، يساعد في الكشف عن خصوصية النص والتعمق في مضامينه ومعرفة قصاياه معرفة معمقة، وإن كانت النصوص الأدبية غالبا ما تتمرد على كل القواعد والقيود.

ومن منطلق هذه الأهمية، نسعى في هذه المحاضرة إلى التعريف بقضية الأجناس الأدبية أو الأنواع الأدبية، كما تطلق عليها بعض الأبحاث والدراسات النقدية التي اهتمت بتصنيف الأدب وسعت إلى البحث في مميزات كل جنس من أجناسه المتعددة، بهدف اكتشاف مختلف القوالب الفنية التي تمتلك ضوابط وحدود تفصلها عن بعضها بعض

وسنتتبع مفهوم الأجناس الأدبية في اللغة والاصطلاح، وإبراز المفاهيم التي تلتقي وتتقاطع مع مجالها، ثم نتطرق إلى تاريخ نشأتها في الدراسات الغربية والعربية، والوقوف على أهم المدارس والاتجاهات الأدبية التي

عالجت موضوعها منذ الجهود الأولى لأفلاطون في موقفه من الشعر والشعراء، وتلميذه أرسطو الذي قدم أول وأهم كتاب نقدي (نظرية علمية) يكمن في كتابه الرائد فن الشعر. دون تجاوز بعض الدراسات الحديثة التي أسهمت في بلورة فكرة الجنس الأدبي.

1 . مفهوم الجنس الأدبي:

إن فكرة **التجنيس** في الأدب كما تشير كثير من الدراسات الأدبية والنقدية هي فكرة قديمة، تمتد في الفكر النقدي الغربي والعربي على السواء، وهي ترتبط ارتباطا مكينا بالأدب، بل وتنبثق عنه. وتقوم على ملاحظته. وهي فكرة تتأسس بالدرجة الأولى على تأمل شكل الأدب، وتشكل معرفة الجنس أول خطوة يتم الانطلاق منها إلى قراءة الأعمال الأدبية ونقدها.

ويعد الحديث في إشكالية الأجناس الأدبية مبحثا نقديا أصيلا في الثقافة الإنسانية لدى النقاد الغرب والعرب على حد سواء . لكنه يمتاز بالتجدد؛ فهو يجدد نفسه كلما استجد شيء في مجال النقد الأدبي أو علوم اللغة، أو المعارف الإنسانية بوجه عام، منذ بدايته الأولى التي أرسى دعائمها أرسطو وقبله أستاذه أفلاطون.

وقد تعددت آراء الباحثين والنّقاد على امتداد الزمن حول قضية الأجناس الأدبية، وتنوّعت تصوراتهم واجتهاداتهم، وذهبوا في موقفهم منها مذاهب شتى. واختلفوا في توظيف المصطلح ووصف الأجناس الأدبية وتعريفها وتحديد خصائصها الثابتة والمتغيرة، وظل التصنيف إلى رئيس وفرعي، يستنبط الميزات والخصائص من أعمال أدبية معينة، ولا يشمل كل الأعمال، أو كأن يتم الاستناد على خصائص مطلقة، لا تنطبق على كل الأعمال الأدبية، حتى وإن كان هذا في إطار الجنس الأدبي الواحد.

لقد عرفت نظرية الأجناس الأدبية تحولات وتطورات، وتأثرت بمختلف التوجهات والأفكار والاتجاهات اللسانية المختلفة. وحظيت باهتمام النقاد الغرب والعرب وظهرت في مؤلفاتهم البلاغية والفلسفية والنقدية للتعبير عن جنسي الشعر والنثر أو ما يعرف بمقولة: المنظوم والمنثور التي كانت تستوعب الإبداع الأدبي العربي، وإن كان الاهتمام بها برز أكثر لدى النقاد العرب في العصر الحديث، بعد التطور الذي عرفه الأدب العربي في هذا العصر عمّا كان عليه في سالف عهده.

لكن قبل الوقوف على تطورات وتحولات قضية الأجناس الأدبية، يحسن بنا تحديد مفهوم الجنس في اللغة والاصطلاح.

1 . 1 المفهوم اللغوي للجنس

لو أردنا العودة إلى **المفهوم اللغوي** لكلمة جنس في معاجم العربية ، فإننا نجدها تتصرف إلى الدلالة على: الضّرب والنّوع والشّكل، فقد ورد في اللسان أن الجنس هو "الضرب من كل شيء وهو من النّاس ومن الطير ومن حدود النحو والعروض والأشياء جملة، والجمع أجناس وجنوس... والجنس أعمُّ من النوع، ومنه المُجَانَسُة والتّجنيس، ويقال: هذا يجانس هذا؛ أي يشاكله...فالنّاس جنس والإبل جنس من البهائم العجم... والبقر جنس، والشاء جنس، وكان الأصمعي يدفع قول العامة: هذا مجانس لهذا إذا كان من شكله، ويقول: ليس بعربي صحيح، ويقول: إنه مولد، وقول المتكلمين: الأنواع مجنوسة للأجناس كلام مولد، لأن مثل هذا ليس من كلام العرب... والنّوع أخص من الجنس، وهو أيضا الضرب من الشيء."[1] والجنس جمع أجناس وهو: ماهية تقسم أنواعا: متعددة كالحيوانية في الإنسان وفي الفرس؛ فالإبل مثلا جنس من البهائم، والجنيس: الأصيل في

[1] ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة جنس، ج3، ص215، على الرابط الإلكتروني التالي: http://islamweb.net تاريخ الزيارة11- 11- 2020 السابعة مساء.

جنسه،[2] فالتجانس إذا هو التقارب والاتفاق والتلاؤم كتجانس الألوان (التنسيق بينها) والعمل المتجانس (المنسق الأفكار) ...

1. 2 المفهوم الاصطلاحي

نشير في البداية إلى اختلاف النقاد والباحثين في تحديد مفهوم مصطلح الجنس الأدبي، وورد لدى كثيرين منهم تحت مسميات عدة كالنّوع والشّكل والنمط واللّون الأدبي... ويعزى اختلاف تسمية هذا المصطلح إلى اختلاف المرجعيات الفكرية التي ينطلق منها الباحث أو الناقد.

جاء في دليل الناقد الأدبي أن كلمة (Genre) مأخوذة من الكلمة اللاتينية(Genus) أو (Generi) واستعملت بهذه الصيغة الفرنسية في الدراسات النقدية الأوربية، ومنها الإنجليزية... زيادة على وجود مصطلحات مشابهة لها كمصطلح (Gatlungs) في اللغة الألمانية المرادف لمصطلح(Gender) التي تعني الجنس أو النوع، وانبثقت من المصطلح الأخير الأنواع الأدبية أو الأجناس كالرواية والمسرحية والشعر وكذا بقية الأجناس الأدبية المعروفة[3]

ينظر للأجناس الأدبية على أنّها:" مجموعة الأنظمة والقوانين الموضوعة في نسق عام، والتي تمارس سلطتها العليا على التنظيم الإبداعي للمنتج، وتصبغه بآليات وكيفيات تميّزه عن غيره، وهي تعمل جاهدة على المحافظة عليه، وعدم السماح لمبدعه التغيير في معالمه والتّقنع بمظاهر الجديد"[4]؛ أي أنها تعمل على إثبات خصائص الجنس الأدبية التي تساعد القارئ على معرفة هُوّيته، والتّعامل معه استنادا إلى هذه الهُوية. من

---

[2] المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، ط3، 1991، بيروت، ص105

[3] ينظر: ميغان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط4، 2004، ص150

[4] سامي شهاب الجبوري: مصطلح الأجناس الأدبية في المنظور الغربي (الإشكالية والوظيفة) على الرابط الإلكتروني:www.fikrmag.com تاريخ النشر: 7 نوفمبر 2017 تاريخ الزيارة: 10- 11- 2020 الثانية مساء

خلال التقاط المتشابه، وتمييز المختلف، بالاتكاء على استقراء النّصوص، وتتبع ظواهرها المراد توصيف عناصرها وتمييز مكوناتها، بهدف التأسيس المرجعي لأطرها، وبذلك يتسنى للناقد أو القارئ إدراكها بيسر، وغالبا ما تتحول بعض الأطر المتوصل إليها، بمثابة مقاييس، يستند عليها النقد في تقييم النص والحكم عليه.

ومن هذا المنطلق، يفرض الجنس الأدبي . أيُّ جنس . سلطته على المتلقي، كبنية فنية مجرّدة ومختلفة عن بنيات النّصوص الأخرى؛ معنى هذا أن الجنس الأدبي يشكل لدى القارئ شبكة، ولنقل نسقا من الرموز، يتعامل مع النص الأدبي استنادا إليها، ويبني أفق توقعاته وحكمه النهائي عليه من خلال هذه المنطلقات (أو الرموز).

وتتجاوز أهمية الأجناس الأدبية القارئ إلى المبدع الذي يستخدم الجنس الأدبي من أجل تجسيد رؤاه الفنية وأفكاره الإيديولوجية، أي رؤيته للعالم. ومن ثم يشكل الجنس الأدبي مجال التقاء أقطاب العملية الإبداعية

كما يمثل الجنس الأدبي إطارا مرجعيا للناقد يحتكم إليه في قراءته للنص وبحثه عن دلالاته، ولعلّ هذا ما تحدث عنه (جان ماري شيفر) في قوله إن: "هوية جنس ما هي بصورة أساسية، هُوّية مصطلح عام مماثل مطبّق على عدد من النصوص. يمكن أن يكون هذا التعميد جماعيا وواحدا بالنسبة لكل طبقة (هذه الطبقات المشكلة والتي حددت هويتها في الماضي، مثلا؛ جنس الرواية التعليمية)، أو فرديا غالبا، ويكون عندئذ متعددا هذه حالة عنوان الرواية، بطريقة مثالة، الذي هو وقبل كل شيء عنصر مرافق للنص، أي أن فعل التعميد يرتبط دائما بفعل فردي.[5]

[5] ينظر: جان ماني شيفر، ما لجنس الأدبي؟ تر: غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1997 ص35 54 ينظر: الرابط الإلكتروني: http//www.startimes.com

وفي هذا الصدد، يذهب الناقد محمد غنيمي هلال في تحديده للجنس الأدبي إلى أن المقصود بالأجناس الأدبية تلك: "القوالب الفنية الخاصة التي تفرض بطبيعتها على المؤلف اتباع طريقة معينة، فمثلا يتبع المؤلف طريقة خاصة، حيث يعالج في شكل تمثيلي نفس الموضوع الذي يعالجه آخر في قالب خطابي، وتستخدم هذه الأجناس في تقسيم الانتاج الأدبي إلى فروع"،[6] أو بتعبير آخر، يمكن عد الجنس الأدبي "خانة تصنف بداخلها مجموعة من النصوص الأدبية تبعا لمعايير متنوعة، ولذلك فهو مقولة جمالية تتحدد على أساس قرائن وأساليب مكرسة، وتتحكم في انتماء عمل ما إلى نوع من الدقة المصطلحية، إذا ماهي الحدود أو الفوارق بين الجنيس(Genre) أو الفرعي(Sous-Genre) وفوق هذا هل من الضروري حين تقرأ نصا دعاه مؤلفه برواية نقرأه فعلا رواية.[7]

ومثل هذا السؤال يطرح نفسه بحدّة في عصرنا هذا في ضوء "انفجار الأنواع الأدبية، وتشظيها، وتداخل الحدود بينها تداخلا يجعل الغموض سيد الموقف، والقراءة مغامرة في معميَّات النصوص وسدمها المبهمة،"[8] فالأجناس الأدبية رغم التحديدات تداخلت منذ القدم واستفادت من بعضها البعض في الوقت الذي ظلت فيه رغم انفتاحه...(يتبع)

---

[6] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، 1987 ص25

[7] رشيد وديجي هل انتهى احتضار الأجناس الأدبية بموتها؟ (قراءة في إشكالية الأجناس الأدبية، مجلة الخطاب، ع119، 2015، جامعة ميلود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ص111

[8] عبد الله شطاح، نرجسية بلا ضفاف (التخييل الذاتي في أدب واسيني الأعرج) دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص21